نظرات فلسفية

للاديب اللبناني

جورج نقولا عطية

الوطنية فى بلاد الناس

أخبرنى نسيب لى لم يزل حيا ، قضى شطرات عمره فى أمريكا الجنوبية بما يلى :

كنت فى أحد الأيام اتجول فى منطقة من مناطق بوليفيا ، فألقيت عصا الترحال فى فندق المحطة حيث ازدحم فى ساحته كثيرون من العمال والسياح ، ومن جملتهم رجل من شيلى جلس يشرب ورفيقا له من بوليفيا كأسا من بنت الكرمة . ولما هزت الخمرة أعطاف الشاربين ، قام البوليفى ودعا رفيقه الشيلى الى المبارزة ، فلبى الطلب ، وشرعا فى العراك ، ففاز البوليفى إذ كان مفتول الساعد قوى البنية على خصمه ولكنه لكمة على أنفه هشمته وطرحته مغميا عليه ، فاقترب البوليفى من خصمه وانهال عليه بالشتائم . ومما قاله : ياجبان ، ياخسيس الأصل ، ياساقط المروءة « فأفاق الشيلى اذ سمع تلك الشتائم ولا يستطيع حراكا » وواصل البوليفى شتائمه فطعن فى عرض الشيلى ، وشتم أباه وأمه وعائلته .. والشيلى ساكت . الى أن قال البوليفى : أريد أن أدوس برجلى فوق وطنك شيلى (عند ذلك مد الشيلى يده الى وسطه وأخرج مسدسه وصوبه الى البوليفى وهو يقول : رضيت بشتائمك كلها ما عدا وطنى فهو مقدس) ثم اطلق من مسدسه ست رصاصات اخترقت صدر البوليفى فأردته قتيلا . أما الشيلى فهرب الى بلاده وأما هذا الدرس فى الوطنية فقد كان رائعا .

الألقاب

كانت الالقاب توزع فى بلاد الناس على كل امرىء ينال حظوة فى عينى مليكه ، فتكفى جرة قلم ليصبح الصعلوك أميراً والخامل نبيلا يملك الاقطاعات الشاسعة ويحكم حكم العاتى فى مزارعى أراضيه ورجال حاشيته .

فهناك لقب (بارون وفيكونت وكونت ومركيز ودوق وأمير وميلورد ولورد الخ) ولا تزال بعض هذه الالقاب شائعة إلى يومنا هذا ولكن لم يعد لحامليها التأثير السابق والسطوة والجاه والاستبداد والاستئثار بمقدرات الشعب الضعيف !

ولا تزال الألقاب شائعة فى بلاد الشرق ، فلا نسمع إلا (بالأفندية والأفوات والبكوات والباشوات) ومعظمهم لا ينالونها إلا عندما يصبحون من الموسرين او من كبار الموظفين ، فى

بلاد الغرب اليوم ، شاع لقب واحد يعبر عنه باللغة العربية (السيد) فتخاطب أكبر رأس فى البلاد بلقب (السيد) وأحقرهم باللقب نفسه ، وقد شاع هـذا اللقب فى بلادنا شيوعا غير مستحسن عند ذوى الألقاب إذ يمتعضون عنـد ذكر كلمة السيد ، و يعدونها تحقيرا وإهانة تمس احساساتهم الرقيقة وتؤثر فى دمائهم الطاهرة . .

العدالة الشاملة

جزاء السارق فى مملكة السلطان عبد العزيز بن السعود قطع اليد مهمـا كانت السرقة تافهة . وجزاء من يلمس بيده حافظة نقود ملقاة على قارعة الطريق ، أو عصا او أية قطعة كانت ، قطع اليد أيضا ، ولهذا لا يوجد لصوص فى مملكة ابن السعود على الاطـلاق ، وجزاء من يبصق فى الشوارع والمنعطفات فى معظم بلاد أوربا وأميركا ، غرامة نقدية والسجن مدة مختلفة فيما إذا كررها ، لأن البصاق يجب أن يكون فى المنديل وليس فى مكان .

وفى كل شارع من شوارع تلك المدن الكبرى كنيويورك ولندن و باريس و برلين وخلافها مراحيض نظيفة يعتنى بها مراراً فى اليوم الواحد ، فلا يجوز والحالة هذه أن يقضى المرء حاجته فى أى محل كان .

وللسير فى هاتيك البلدان الراقية نظام لا يميز بين الصعلوك والقوى ، والفقير والغنى ، ومن خالف ذلك النظام يضبط فى الحال ، ويحاكم و يدفع الغرامة عن طيبة خاطر .

وإذا اغتاب أحد شخصاً ما ولم يثبت ما نسبه اليه يدفع غرامة كبيرة و يسجن ، لأن ثلم الصيت من وجهتى الذم والقدح هو من الأهمية بمكان .

النظافة هناك فى كل مكان ، فى المدن والقرى والمزارع ، لأن كلا من السكان يتقيد بواجباته فيريح نفسه و يريح حكومته .

والعدالة تشمل الجميع فى الدعاوى الجزائية والمالية والمراهنات وكل شىء . ؟

صيدا (لبنان) جورج نقولا عطية

المعرفة : سجل جامع للثقافة العامة ... ..

تعنى بقارئها وتقدم له من البحوث الطلى النافع ، وهى المجلة المصرية التى يتعهدها قادة الفكر فى الشرق . . .

فاقرأها : وتحدث بما يلذك فيها إلى مواطنيك . .